مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد12/ العـدد: 03 (2024)، ص: 553-569

عمل الأطفال و انعكاساته على تحصيلهم الدراسي - دراسة ميدانية لولاية الجزائروضواحيها –

Child labour and its Reflections on Academic Achievement« Impact of child labour on Academic performance »

Afield study for the state of Algeria and its suburbs

رحماني سمية[1]

[1]جامعةالجزائر2 أبو القاسم سعد الله

rahmani.soumia@univ-alger3.dz

تاريخ الاستلام: 2024/07/11 تاريخ القبول: 2024/09/16 تاريخ النشر: 2024/10/01

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة انعكاسات العمل على التحصيل الدراسي للطفل، حيث يحتل موضوع عمل الأطفال أهمية خاصة وواضحة في مجال علم اجتماع، وذلك لما له من آثار سلبية على مستوى التنشئة الاجتماعية في مراحل النمو الأولى للطفل. ومن أهم المتغيرات السوسيولوجية نجد المستوى المعيشي والثقافي للأسر، التسرب المدرسي و ازدواجية النشاط دراسة وعمل، تأثير متغير الجنس على الأشكال التي يأخذها عمل الأطفال.

و لتحقيق هذا الهدف اعتمدنا على تقنية الاستمارة بالمقابلة، لعينة متكونة من 103 طفل من 73 عائلة (لأنه في عائلة واحدة وجدنا أكثر من طفل عامل)

وبعد التحليل الإحصائي والسوسيولوجي توصلنا إلى عدد من النتائج أهمها ضعف المستوى المعيشي والثقافي للأسرة يعتبران إحدى العوامل المساهمة في انتشار وتوسع الظاهرة إضافة إلى ازدواجية نشاط الطفل تؤثر حتما على تحصيله الدراسي، دون أن ننسى أهمية متغير الجنس وتأثيره على الأشكال التي يأخذها عمل الطفل.

كلمات مفتاحية: عمل الطفل، التنشئة الاجتماعية، المستوى المعيشي ، المستوى الثقافي، التسرب المدرسي، ازدواجية النشاط دراسة وعمل.

Abstract:

This study aims to know the repercussions of child labour on academic achievement .as this issue of child labour occupies a very important and special place in the field of sociology because of its draw backs to socialization in the early stages of a child ‘s development Among the most sociological change we can state :living standard and cultural level of families , school dropout, combining work and studay (having to work and study at the same time) As well as the effect of gender variable on the forms that child labour takes To achieve this objective we have adopted the interview form technique for a sample of 103children from 73 families .After statistical and sociological analysis we reached a number of results which show that poor standard of living and poor cultural level of families are considered one of the contributing factors in the spread and expansion of the

phenomenon, in addition to the faet that some children have to work and study at the same time, which inevitably affects their academic achivement without forgetting the importance of the gender variable (child's gender) and its impact on the forms that child labour can take.

Keywords: Child labour, socialization, standard of living, cultural living, school dropout, combining work and study

***المؤلف المرسل:** رحماني سمية

مقدمة

تعتبر مرحلة الطفولة من بين أهم المراحل التي شغلت ولا تزال تشغل اهتمامات الباحثين والعلماء في شتى الميادين، وذلك لما لها من أهمية في حياة الفرد ولأنها غالبا ما تكون حازمة بالنسبة لحياته المستقبلية، وهذا يعني أن نمو الطفل هو نتاج لاستعدادات وراثية، ونضج فيزيولوجي وإطار عائلي، وثقافي واجتماعي واقتصادي.

فمفعول المثيرات الخارجية جدا هام لتنبيه الطفل وتعليمه وتدريبه على كيفية استعمال كفاءاته، كما يمكن القول أن النمو الوجداني للطفل هو نتاج لعملية تفاعل بين استعدادات الطفل الفطرية والعلاقات التي تربطه بالأشخاص المحيطين به والذين يعتمد عليهم مباشرة، لاسيما الوالدين، وإن أول وأهم شيء يكون الطفل في حاجة إليه في مراحله الأولى هو الأمن الذي يشكل الشرط الأساسي لأي نمو عاطفي، فهذا الإحساس بالأمن، والذي يتكون عند الطفل منذ علاقته الأولى مع الأم، ثم يتطور وفقا لإيقاع المواقف والوضعيات المتكررة، يساهم وبشكل واسع في بنية وتنظيم انطباعاته الأولية، والذي يساعده على تحقيق تكامله النفسي.

وعلى العكس من ذلك فإن فقدان الإحساس بالأمن لدى الطفل من شأنه أن يزعزع ثقته بنفسه، ويؤدي به إلى الاضطرابات الانفعالية والسلوكية، التي أظهرت الدراسات ارتباطها المتين بالحرمان من إشباع دافع الأمن عند الطفولة.

ولهذا فإن ظاهرة عمل الأطفال ليست بالجديدة في العالم، فقد عرفت منذ القدم خاصة في دول العالم الثالث، وبروز هذه الظاهرة في العالم كان مع ظهور الثورة الصناعية التي غيرت مجراها وطبيعتها لتصبح أكثر كثافة وانتشارا وهذا إن دل على شيء فهو يدل على خطورة الظاهرة على الطفل الذي يمارس العمل دون السن القانوني للعمل يمكن أن يعيق نموه النفسي والبدني والتعليمي والصحي، ففي هذه المرحلة يكون الطفل في حالة نمو بدني وعقلي وعاطفي ويحتاج إلى الرعاية والاهتمام، ولا يكون قادر على تحمل المسؤوليات، ذلك أن الأطفال يختلفون من الناحية البيولوجية على البالغين في سماتهم الفيزيولوجية والنفسية والجسدية مما يجعلهم أكثر عرضة للمخاطر المهنية، فرغم المجهودات التي تقوم بها بعض الحكومات والهيئات والمنظمات العالمية للحد من هذه الظاهرة، والاستغلال اللاشرعي لهذه الفئة الضعيفة، لما تكتسيه من انعكاسات سلبية خطيرة سواءً على الطفل بالدرجة الأولى وذلك على عدة مستويات: تربوية

وتعليمية وصحية ونفسية أو على المجتمع. هذا جعل من الموضوع ذو أهمية كبرى بالإضافة إلى حرمان هذه الفئة من أبسط حقوقها والمتمثلة في الحماية، الصحة، التعليم، والمساواة.

وقد أشار كل من (خالد سليمان وسوسن مرقة) إلى أن انخراط الطفل في عالم الشغل، وفي سن مبكر قد يؤدي إلى ظهور مشاكل نفسية من شأنها أن تقف عائقا وسدا منيعا أمام نمو وتطور شخصته(سليمان و مرقة ، أضواء على عمالة الأطفال، 2002).

وقد تعددت النشاطات والأعمال الممارسة من قبل الأطفال حيث ينشطون في مختلف الأنشطة الهامشية، ويمارسون نشاطات تجارية في كل الأماكن العمومية، وفي الخفاء كمساعدين لأسرهم.

لذلك حاولنا معرفة انعكاسات الظاهرة على التحصيل الدراسي للطفل.

1.الإشكالية

تشكل طفولة الإنسان إحدى المحطات الرئيسية في مسيرته الحياتية، تاركة عبر أحداثها وتجاربها وخبراتها وتفاعلاتها أعمق البصمات في بناء شخصيته لذا ينبغي في هذه المرحلة إحاطة الأطفال بالحماية والعناية التي تضمن لهم النمو السليم المتكامل بمختلف أبعاده الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية(سليمان ومرقة، 2002.

لذلك تعد الأسرة الجماعة المرجعية التي تمنحه المكانة الاجتماعية وتشكل معاييره وتحدد اتجاهاته، وتكون شخصيته من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تعتبر الوظيفة الرئيسية للأسرة والتي من خلالها يتعلم الطفل كيفية اكتساب الأنماط السلوكية المختلفة وأداء الأدوار الاجتماعية التي تمكنه من التفاعل مع أفراد أسرته ومجتمعه(مصطفى و عزة، 1993).

وتقوم الأسرة أثناء هذه العملية بتأمين حاجات الطفل الضرورية المتعددة من أمن وحب وغذاء وملبس ومسكن ورعاية صحية وتعليمية.

وعند التحاق الطفل بالمدرسة وهي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة، وبهذا يكون الطفل قد حصل على قدر كبير من التنشئة الاجتماعية(سمارة و نمر، الطفل والأسرة والمجتمع، 1990)

بيد أن هناك ظروف وعوامل متعددة تعكر هذه الأجواء وتقضي على دعائم استقرارها من بينها العوامل الاقتصادية المتمثلة في الفقر وغلاء المعيشة وأخرى اجتماعية كالتفكك الأسري والتسرب المدرسي وعوامل ثقافية كرغبة الآباء في اكتساب أبنائهم القدرة على تحمل المسؤولية رغم صغر سنهم وعوامل ديموغرافية كالانفجار السكاني والهجرة والكوارث الطبيعية وعوامل سياسية المتمثلة في الحروب والاستعمار(سليمان و مرقة، 2002).

وتضافر هذه العوامل سمح ببروز ظاهرة استغلال الأطفال وتشغيلهم تمثل نسبة الأطفال في بلادنا أزيد من ثلثي 3/2 عدد السكان حيث تتراوح نسبة الأطفال الذي تقل أعمارهم عن 18 سنة 63% بينما الذي تقل أعمارهم عن 05 سنوات بنسبة 20%.(ملوك ،2005)

الجزائر تعد من بين الدول التي تعاني من ظاهرة عمل الأطفال حيث تشير آخر الإحصائيات الرسمية الخاصة بعمل الأطفال دون بلوغهم السن القانونية، أكثر من 25 ألف طفل أغلبهم لا تتعدى أعمارهم 15 سنة، وقد كشفت كل من المنظمة العالمية للعمل ومنظمة اليونسكو أن عدد الأطفال الذين دخلوا سوق العمل والذين تتراوح أعمارهم ما بين 05 و17 سنة قد تجاوز 250 مليون طفل في العالم.

ومن الآثار السلبية التي تخلفها هذه الظاهرة هو ما يلحق بعملية التحصيل الدراسي، حيث يوجد من الآباء، من يقوم بإرسال أبنائهم إلى العمل في أوقات دراستهم، إضافة إلى ظاهرة التسرب المدرسي الذي لا يزال يسجل من سنة إلى أخرى أرقاما مخيفة، وفي هذا الصدد تشير الإحصائيات إلى أن نسبة التخلي عن المدرسة بالنسبة لتلاميذ السنة السادسة ابتدائي تصل سنويًا إلى ما يقارب عن 7,73% من مجموع التلاميذ المتمدرسين و08% بالنسبة لتلاميذ الطور المتوسط، فيما تبلغ نسبة تلاميذ نهاية الطور 23%(ملوك، 2005).

وبناءً على هذا تم طرح التساؤل محوري بغية التعرف على انعكاسات الظاهرة:

فما هي انعكاسات العمل على التحصيل الدراسي للطفل؟

هذا التساؤل تنبثق عنه التساؤلات الفردية التالية:

1- هل تدهور المستوى المعيشي والثقافي للأسرة وتصور الفشل المدرسي يساهم في ارتفاع نسبة التسرب المدرسي والاتجاه نحو العمل المبكر؟
2- كيف للازدواجية النشاط دراسة وعمل أن تنعكس سلبا على التحصيل الدراسي للطفل؟ أو بصيغة أخرى: هل ازدواجية النشاط دراسة وعمل تنعكس سلبا على التحصيل الدراسي للطفل؟
3- ما هي الأشكال التي يأخذها عمل الأطفال خاصة تحت تأثير متغير الجنس؟

2.الفرضيات:

1- كلما تدهور المستوى المعيشي والثقافي للأسرة و"قبول الفشل المدرسي" كلما ازدادت نسبة التسرب المدرسي والاتجاه نحو العمل المبكر.
2- ازدواجية النشاط دراسة وعمل يؤثر سلبا على التحصيل الدراسي للطفل.
3- يؤثر متغير الجنس على الأشكال التي يأخذها عمل الأطفال.

3.أهداف الدراسة:

يتمثل هدف الدراسة الرئيسي في محاولة الكشف عن انعكاسات العمل على تحصيل الطفل الدراسي.

- التعرف على قدرة الطفل في التوفيق بين الدراسة والعمل.
- تسرب الطفل من المدرسة هل يدفعه إلى التفكير في العمل.
- هل الإناث يمارسن نفس النشاطات التي يمارسها الذكور.

4- تحديد المفاهيم والمصطلحات:

- **العمل:** هو مجهود إدراكي عقلي أو بدني، يتضمن التأثير على الأشياء المادية وغير المادية لتحقيق هدف اقتصادي مفيد كما أنه وظيفة اجتماعية تتحقق فيها شخصية الفرد(بدوي، 1987).

ومفهوم العمل لا ينحصر في الجانب السلعي فقط بل توجد أعمال ليست مقابل أجرة والتي تؤدي داخل نطاق الأسرة وهذا ما تطرق إليه المكتب الدولي للعمل عندما عرف العمل على أنه "إنتاج السلع والخدمات سواء في نطاق خارجي بأجر أو في نطاق الأسرة بدون أجر مادام قصد به تداول في السوق ولو كان جزء منه يخصص للاستهلاك الذاتي"(مطصفى و كريم، 1993).

- **الطفل:**وهو ذلك الفرد الذي لا يزيد عمره عن 18 سنة ويسمى بالحدث (حداثة سنه وصغرها فهو غير مسؤول عن نفسه، وإنما يقع تحت كفالة والديه أو أحدهما أو فر د آخر في حالات استثنائية(موسى، 1987).

– **عمل الأطفال:** يستخدم الأطفال كقوة عمل خارج نطاق الأسرة فيتقاضون أجرا مقابل عملهم وهذا ما يسمى **Child Labour** وتوجد نشاطات يستخدم فيها الأطفال كقوة عمل داخل الأسرة وهذا ما يدعى **Child Work**.

– **المفهوم الإجرائي لعمل الأطفال:** هو أي نشاط يمارس من طرف أفراد لم يبلغوا السن القانوني للعمل والذي يؤثر سلبا على نموهم الجسمي، العقلي، الاجتماعي والنفسي. وما يميز النشاطات التي تقوم بها الأطفال كونها تقوم على مستويين الأول تكون فيه هذه الأنشطة مأجورة تهدف إلى خدمة السوق والمستوى الثاني تكون فيه الأنشطة غير مأجورة تتم داخل نطاق الأسرة.

– **التنشئة الاجتماعية:** هي العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم العيش في المجتمع ذي ثقافة معينة ويدخل في ذلك ما يلقينه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات (الشناوي، محمد حسن، 2001).

– **الأسرة:** الأسرة حسب أوجست كونت هي الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة التي يبدأ منها التطور، هي أساس بناء المجتمع فإن صلحت الأسرة صلح المجتمع، وإذا كان جسم الإنسان مكونا من عدد من خلايا العضوية فإن الأسرة بمثابة الخلية الاجتماعية(نمر و سمارة، 1990).

– **المدرسة:**هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية، ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسميا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا، يبدأ الطفل تعليمه في الأسرة يكون قد قطع شوطا لا بأس به في التنشئة الاجتماعية وبالتالي يدخل المدرسة وهو مزود بالكثير من المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات، وما تقوم به المدرسة هو توسيع الدائرة الاجتماعية للطفل حيث يلتقي بمجموعة من الرفاق وكذلك تعليم الطفل أدوارا اجتماعية جديدة كأن يتعلم الحقوق والواجبات، التوفيق بين الحاجات الخاصة وحاجات الآخرين(الشناوي، 2001).

- **التحصيل المدرسي:** يقصد بالتحصيل هنا هو ذلك المفهوم الذي يخص المجال التربوي، "إن التحصيل الدراسي كمصطلح يرادف كلمة اكتساب وهو الحصول على المعارف والمهارات وأيضا مدى استيعاب التلاميذ لما تعلموه من خبرة معينة في مادة دراسية مقررة وتقاس بالدرجات التي يتحصل عليها التلاميذ في الاختبارات التحصيلية" (الدمنهوري صالح، 1995، ص85).

- **التسرب المدسي:** يقصد بالتسرب المدرسي عدم إكمال الدراسة ومغادرة مقاعد الدراسة قبل إنهاء مرحلة التعليم الإجباري لأي سبب كان(عائشة و بوكرتوتة، التسرب المدرسي، 2001).

- **المستوى المعيشي:** نقصد به الظروف الفعلية التي تعيشها الأسرة، وذلك من خلال الدخل الشهري، ممتلكات الأسرة ومهنة الوالدين يعتمد تحديد المستوى المعيشي للأسرة على مؤشرات مختلفة كالاستهلاك مدى تلبية الأسرة لحاجياتها وأهم مؤشر هو الدخل الشهري**(غيث محمد عاطف، 1995)**.

5- المنهج المتبع وعينة الدراسة:

إن اختيار المنهج هو تابع لطبيعة الموضوع وهدفه وعليه تم اختيارنا للمنهج الكمي، يعرفه موريس أنجرس على أنه مجموعة من الإجراءات لقياس الظواهر من أجل تدقيق المعلومات والنتائج وإعطاء للدراسة طابع إحصائي دقيق(Angers, 2004).

وقد استعملنا في دراستنا المنهج الكمي والأداة الإحصائية بهدف الوصول إلى تفسير الظاهرة ومعرفة انعكاساتها على الطفل معتمدين على كشف أدوار وتأثير بعض المتغيرات الأساسية هذا يساعدنا على فهم الواقع والتأكد من صحة الفروض المنطلق منها.

ونظرا للطابع الغير رسمي الذي يتخذه عمل الأطفال، فلقد تعذر علينا تحديد عدد أفراد مجتمع البحث، لهذا لجأنا لاختيار نوعين من العينة **الطبقية والعمدية**.

العينة الطبقية: وهي التي تختار من مجتمع البحث بعد تقسيمه إلى فئات أو إلى مجاميع معينة تبعا لمقياس أو متغير معين(الحسن، 1994).

إذ قمنا أولا بتحديد بعض البلديات بعدما اخترنا منها بعض الأحياء على أساس الكثافة السكانية وانخفاض نسبة التمدرس، بحيث توجهنا إلى العائلات والتي في إطارها توصلنا إلى الطفل في بداية العمل الميداني، ثم من خلال الطفل توصلنا إلى العائلة.

أما العينة العمدية يعتبر اختيارنا لها نظرا للضرورات التي اقتضتها الظروف الميدانية والاجتماعية المحيطة بالبحث، وقد استعنا بطريقة الكرة الثلجية التراكمية والتي يعتمد من خلالها الباحث في أول وهلة على شخص من المجتمع المدروس، هذا الشخص يقودنا إلى أشخاص آخرين فهم نفس ميزته.

يتراوح سن الأطفال بين 8 و15 سنة باعتبار أن تحديد السن القانوني لبداية العمل بـ 16 سنة تحت وصاية الأولياء، إضافة للتنوع من حيث الجنس ونوع العمل.

لقد ضمت عينتنا 103 طفل عاملا، 72 منهم ذكور و31 إناث لذلك فإن عينة بحثنا استوجبت توظيف تقنية الاستمارة بالمقابلة. هي توظيف مجموعة من الأسئلة بمقابلة المبحوث وجها لوجه وفي هذه الحالة تعتبر المقابلة مدعمة للاستمارة لكونها تتعامل مع فئة الأطفال، واستعملت المقابلة كأداة لملأ الاستمارتين نظرا لصغر سن أفراد العينة وأيضا لكي نتمكن من استدراج العائلات للإجابة على كل الأسئلة. الاستمارة الخاصة بالعائلة وذلك للتعرف على الوسط العائلي للطفل وهذه الأخيرة تساعدنا في معرفة الأطفال الذين يعملون، يقومون بالعمل الغير مرئي والمتمثل في العمل المنزلي، أما الاستمارة الثانية فكانت موجهة للطفل العامل.

أهم نتائج الدراسة الميدانية:

سنقوم بعرض أهم النتائج المتوصل إليها وإدراج التأويلات السوسيولوجية المناسبة لها.

الجدول 1:توزيع أفراد العينة حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة
الذكور	72	69.9
الإناث	31	30,1
المجموع	103	100

يتبين لنا من خلال الجدول أن أفراد العينة هما من الجنسين ذكور بنسبة 69.9% وإناث بنسبة 30.1% هذا يدل على أن سوق العمل مفتوح للجنسين، إلا أنه في معظم الأحيان عمل الإناث لا يعتبر عمل لأنه غير سلعي من خلال المساعدة في الخدمات المنزلية حيث يساعدن الأمهات في التنظيف والطهي وغيرها من المهام المنزلية. هذا النوع من العمل بالنسبة للعائلات يعتبر كجزء من التنشئة الاجتماعية وهذا ما يفرزه التقسيم الجنسي للعمل.

الجدول 2: توزيع أفراد العينة حسب السن

السن	التكرار	النسبة
8-11 سنة	11	10.68
12-15 سنة	92	89.32
المجموع	103	100

نلاحظ من خلال الجدول أن 89.32% من الأطفال يتراوح سنهم بين 12 و15 سنة يزداد ويرتفع عمل الأطفال الخاصة في هذا السن مقابل 10.67% يتراوح سنهم بين 8 و11 سنة، لذلك فالسؤال المطروح هنا ما هي مسؤولية النظام المدرسي؟ وما هي مسؤولية النظام الأسري في هذه الحالة؟ وما هو مصير هؤلاء الأطفال الذين يتسربون من المدرسة؟

والرسوب المدرسي يكون كبير خاصة في السنة التاسعة بعد شهادة التعليم الأساسي والذي يتقرر فيها إما مواصلة الدراسة أو إعادة السنة أو الطرد إلى الشارع لأن الالتحاق بمراكز التكوين المهني لهؤلاء المتسربين يعتبر أمرا صعبا لأنهم لم يصلوا إلى السن القانوني للدخول لهذه المراكز، في هذه الحالة إما أن ينحرف أو يلجأ إلى العمل لأن المدرسة هي التي تعزل الطفل عن الأماكن العمومية وعجزها عن القيام بدورها.

جدول رقم 3: توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
غير متعلم	02	01.9
ابتدائي	37	35.9
متوسط	64	62.1
المجموع	103	100

من خلال هذه المعطيات يتضح بأنه معظم الأطفال لديهم مستوى تعليمي متوسط 62.1% هم في المرحلة المتوسطة، هذه المرحلة بالذات يكون الأطفال معرضون لتأثيرات عديدة لأنهم يعيشون في أوساط مليئة بالمخاطر وهم جزء منها يتأثرون بها لذلك يجب أن تكون الأسرة على اتصال مع المدرسة لتفادي الصراع بين القيم الملقنة في كل منها حتى لا يحدث التصادم، مقابل 35.9% لديهم مستوى ابتدائي و1.9% هم بدون مستوى (غير متعلمين) رغم كل المجهودات الكبيرة التي بذلت في هذا المجال لتعميم التعليم و إجباريته ومجانيته.

جدول رقم 4: توزيع أفراد العينة حسب الوضعية الدراسية

الوضعية الدراسية للطفل	التكرار	النسبة
متمدرس	69	66.99
متسرب	32	31.06
لم يدخل المدرسة	02	01.94
المجموع	103	100

يتضح من خلال المعطيات أن الأطفال المتمدرسين يمثلون أعلى نسبة 66.99% مقابل 31.6% هم متسربين 1.94% لم يدخلوا المدرسة، هؤلاء الأطفال المتسربين كانوا من قبل أطفال متمدرسين، ولم يستطيعوا التوفيق بين الدراسة والعمل، لأنه في مثل هذا السن الصغير الطفل غير مسموح له بالعمل قانونيا. وعندما نقول أن نسبة الأطفال المتمدرسين كبيرة هذا يعني أن هناك مخاطر على مردودهم الدراسي، الطفل الذي يجمع بين المدرسة والعمل لا يستطيع التوفيق، لأنه يعمل بعد ساعات الدراسة وأحيانا يضطر إلى التغيب من أجل العمل، لذلك نقول أن الطفل الذي يجمع بين الدراسة والعمل يؤثر ذلك على تحصيله الدراسي.

جدول رقم 5: توزيع أفراد العينة حسب قطاع النشاط

قطاع النشاط	التكرار	النسبة
تجارة	65	63.1
صناعة	10	09.1
خدمات	15	14.6
فلاحة	06	05.8
عمل منزلي	04	03.9
قطاع البناء	03	02.5
المجموع	103	100

من خلال الجدول يتضح لنا بأن أغلبية الأطفال العاملين يمارسون التجارة بنسبة 63.1% باعتباره القطاع الأكثر جاذبية لفئة الأطفال، لا يحتاج لأي تأهيل ماعدا الحساب البسيط مثل بيع مختلف المواد الاستهلاكية، وهناك من الأطفال من يبيع خبز المنزل (المطلوع) في الشوارع وعلى أرصفة الطرقات. كل هذا يجعل الطفل محرض دوما لخطر الموت. وهناك من صرح لنا فعلا بأن هناك بعض الأطفال توفوا بين قطع الطريق السريع، بالمقابل وجدنا في قطاع الخدمات نسبة 14.6%يعملون في الأسواق يحملون بضائع الناس، وفي حظائر السيارات وكقابضين في النقل العمومي، أما الإناث يعملن في قاعات الحلاقة وكخادمات في المنازل. بالمقابل وجدنا نسبة 9.1% في قطاع الصناعة وكان حكرا على الإناث، حيث يعملن في ورشة صغيرة لصناعة الصابون في ظروف عمل صعبة ومعظمهن في سن صغيرة منهن متمدرسات وهناك غير المتمدرسات، فهم يقبلون كل ظروف وشروط العمل، فهم ضحية الظروف القاسية لأسرهم وغالبا ما يتعرضون لمخاطر جسمية عديدة نتيجة استخدام الأدوات الخطرة والتعرض لتأثيرات المواد الكيمياوية، ثم تأتي قطاعات النشاط الأخرى بنسب متقاربة كقطاع الفلاحة وقطاع البناء والعمل المنزلي.

جدول رقم 6: المستوى التعليمي للآباء وعلاقته بالدخل

الدخل / المستوى التعليمي للآباء	13000-10000		17000-14000		أكثر من 18000		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أمي	19	63.3	05	16.6	06	20	30	100
ابتدائي	16	59.2	07	25.9	04	14.8	27	100
متوسط	04	30.7	03	23	06	46.1	13	100
ثانوي	02	66.6	-	-	01	33.3	03	100
المجموع	41	56.1	15	20.5	17	23.2	73	100

إن المستوى التعليمي للوالدين له أثر لا يستهان به في تربية أطفالهم وفي نجاحهم الدراسي، ولا يأتي إلا إذا كان الوالدين قد حصلا على قدر كافي أو لا بأس به من التعليم يسمح لهما بمساندة وتتبع أطفالهم في مشوارهم الدراسي، لهذا ارتأينا إلى توظيف هذا الجدول الذي يبين لنا علاقة المستوى التعليمي لرب العائلة بالدخل. من خلال القراءة

الإحصائية للجدول يتضح أن اتجاهه العام يتجه نحو ارتفاع نسبة الأسر التي يتراوح دخلها بين 10000-13000دج بنسبة 56.1% مقابل 20.5% من الأسر يتراوح دخلها بين14000-17000دج. نلاحظ أن المستوى التعليمي للآباء الذين يتراوح دخلهم الأسري بين 10000-13000دج يتوزع مستواهم التعليمي بالتقارب بين الأمي بنسبة 63.3% والابتدائي 59.2% هذا يدل على أن المستوى التعليمي المنخفض للآباء سيؤثر على الدخل. بالمقابل وجدنا أن أعلى نسبة من الآباء الذين يتراوح دخلهم بين 14000-17000دج مستواهم التعليمي بين الابتدائي والمتوسط بنسب متقاربة 23% متوسط و25.9% ابتدائي كلما ارتفع المستوى التعليمي يزيد الدخل، أما بالنسبة للآباء الذين يتحصلون على دخل أكثر من 18000دج مستواهم التعليمي متوسط بنسبة 46.1%، ومنه يمكن تفسير ذلك بأن معظم الأسر لم تعد قادرة على تحقيق متطلبات أفرادها، خاصة مع التغيرات الاقتصادية والاجتماعية نتيجة تطبيق مخططات صندوق النقد الدولي والتي من أهمها برامج إعادة هيكلة الاقتصاد وخوصصة المؤسسات وتصفية أعداد أخرى، وتسريح العمال من مناصب عملهم، إضافة إلى رفع الدولة لدعمها للكثير من المواد ذات الاستهلاك الواسع، الأمر الذي عاد إلى ارتفاع الأسعار ومنه انتشار الفقر في أوساط المجتمع الجزائري لذلك أصبحت معظم الأسر عاجزة عن توفير الحاجات الضرورية لأطفالها من مأكل وملبس ومأوى(المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، 2000).

جدول رقم 7: أوقات العمل وعلاقتها بقدرة الطفل على التوفيق بين الدراسة والعمل

التوفيق بين الدراسة والعمل / أوقات العمل	يستطيع التوفيق		لا يستطيع التوفيق		الغير معنيين		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
في كل الأوقات	-	-	01	2.9	34	97.1	35	100
خلال العطل المدرسية	04	13.8	25	86.2	-	-	29	100
يوميا بعد ساعات العمل	03	7.7	36	92.3	-	-	39	100
المجموع	07	6.8	62	60.2	34	33	103	100

يتضح من خلال الجدول أن اتجاهه العام يدل على عدم قدرة الأطفال المتمدرسين على التوفيق بين الدراسة والعمل بنسبة 60.2% مقابل 6.8%من الأطفال يستطيعون التوفيق بين الدراسة والعمل، نلاحظ بأن أعلى نسبة من الأطفال الذين يعملون يوميا بعد ساعات الدراسة لا يستطيعون التوفيق بين الدراسة والعمل بنسبة 92.3% مقابل 2.9% يعملون في كل الأوقات 86.2% يعملون خلال العطل المدرسية. بالمقابل وجدنا نسبة 13.8% يعملون خلال العطل المدرسية وهم الذين يستطيعون التوفيق بين العمل والدراسة ولو أنها فئة قليلة إلا أنها صرحت بأنها تستطيع التوفيق لأنها تنظم وقتها جيدا قبل الذهاب للعمل، تدرس وتراجع دروسها وتنجز واجباتها الدراسية، إلا أن أغلبية الأطفال لا يستطيعون التوفيق لأن الطفل في هذا السن لا يستطيع تحمل المسؤولية.

إضافة إلى التعب والإرهاق الذي يشعر به الطفل بعد الدراسة يذهب مباشرة للعمل، لا يستطيع تحمل مشاق العمل، كل هذا يؤثر على صحته وعلى نموه السليم، إضافة إلى وجود عوامل أخرى تأثر على تحصيله الدراسي تلك المتعلقة بشخصية

التلميذ كإهمال الواجبات المدرسية أو تأجيل القيام به، الملل وعدم الاهتمام داخل القسم، وعدم الثقة بالنفس كالاعتقاد بالعجز وعدم فهم المواد الدراسية مسبقا، إذن فالتحصيل الدراسي للتلميذ ما يتوقف على مستواه العقلي وحالته النفسية والجسمية (Robert, 1973)(Lavon,

جدول رقم 8: الجنس وعلاقته بمن شجع الطفل على العمل

من شجعك على العمل / الجنس	العائلة		الأصدقاء		بمحض الإرادة		شخص خارج العائلة غريب		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	40	55.6	09	12.5	22	30.5	01	1.4	72	100
إناث	16	51.6	03	9.7	11	35.5	01	3.2	31	100
المجموع	56	54.4	12	11.7	33	32	02	1.9	103	100

من خلال الاتجاه العام للجدول يتشح أن أعلى نسبة من الأطفال يشجعن على العمل من طرف العائلة بنسبة 54.4% مقابل 1.9% يشجعن من طرف شخص خارج العائلة (غريب).

نلاحظ أن كلا الجنسين يشجعن من طرف العائلة بنسبة 55.6% ذكور و51.6% إناث أما باقي النسب موزعة متقاربة.

يمكن التفسير بالعودة إلى تداخل عدة عوامل هي التي تجعل الوالدين يشجعون أطفالهم على العمل عوض التسكع في الشوارع خاصة إذا كان الطفل متسرب ماذا يفعل لأنه لا يدرس فمن الأفضل أن يعمل لملأ أوقات فراغه أسحن من الذهاب للشارع ومخالطة رفقاء السوء، أو الانحراف كالسرقة وتعاطي المخدرات والكحول، يعتبر العمل في هذه الحالة بالنسبة للأولياء كحماية للطفل، وهناك عامل آخر وهو ضعف المستوى المعيشي للأسرة فهي تشجع أطفالها على العمل من أجل سد ولو قليل من هذاالعجز المادي إلا أنه بالمقابل وجدنا أن أغلبية الأولياء، يرون بأن المدرسة هي الأفضل لأنها تضمن النجاح والمستقبل، هناك تناقض من جهة يفضلون المدرسة ومن جهة أخرى يشجعون أطفالهم على العمل.

وهناك من الأسر ترى بأن العمل أحسن وأفضل فهو يعلم الطفل الشجاعة وتحمل المسؤولية، إلا أنهم غير راعون بمخاطر الوسط الخارجي، بحيث الطفل أثناء ممارسة عمله يكون مجبر على التعامل مع أشخاص أكثر منه سنا، يؤثر ذلك على مستقبله، أما الفتاة الأمر أخطر إذا كانت تعمل في الشارع فإن الوقت الحالي لا يرحم أو الشارع قد تتعرض للتحرشات الجنسية والمضايقات من طرف الشباب، كل هذا يؤثر على مستقبلها، والطفل في مثل هذا السن الصغير، غير مسموح له بالعمل قانونيا، وعندما يجد الطفل عائلته لا ترفض عمله بل ترحب به، يشعر بالثقة كونه أصبح فرد له مكانة في الأسرة لأنه يعمل ويأتي بالمال، وبإمكانه تحمل المسؤولية ومساعدة العائلة إذا كانت في حاجة ماسة سواء ذكورا أو إناثا يخرجن للعمل بمحض إرادتهن، إما لأنهم لم يستطيعوا تحقيق النجاح في المدرسة، فلم يجدوا أمامهم سوى العمل، أو من أجل تقليد الآخرين، الطفل أصبحت لديه طموحات كبيرة رغم سنه الصغير فهو مسؤول من العائلة حيث يحاول أن يلبس جيدا وأن يأكل ما يريد في هذه الحالة يكون العمل لتحقيق ذاته والشعور بالاستقلالية وفي حالة أخرى يعمل الطفل من أجل مساعدة عائلته سواء كان متمدرس أو غير متمدرس.

جدول رقم 9: أوقات عمل الأطفال حسب متغير الجنس

أوقات العمل / الجنس	في كل الأوقات		في العطل المدرسية		يوميا بعد ساعات الدراسة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكور	20	29.8	23	31.9	29	40.3	72	100
إناث	15	48.4	06	19.4	10	32.3	31	100
المجموع	35	34	29	28.2	39	37.8	103	100

من خلال الجدول يتضح أن الاتجاه العام له يتجه نحو ارتفاع نسبة الأطفال الذين يعملون بعد ساعات الدراسة بنسبة 37.9% مقابل 28.2% يعملون خلال العطل المدرسية.

أعلى نسبة من الذكور يعملون يوميا بعد ساعات الدراسة 40.3% مقابل 32.3% من الإناث يعملن بعد ساعات الدراسة وهذا يدل على أن كلا الجنسين يعملن بعد ساعات الدراسة، لكن في هذه الحالة نتساءل أين هو دور كل من الأسرة بالدرجة الأولى والمدرسة، دور الأسرة يكمن في حماية أطفالها، هذا يدل على جهل الوالدين بأساليب التربية السليمة فإن للوالدين دور في نجاح أبنائهم في الدراسة، فيمكن إرجاع هذا إلى تضافر عدة عوامل كانخفاض المستوى الثقافي للوالدين، وضعف المستوى المعيشي، بالمقابل وجدنا نسبة 48.4% من الإناث يعملن في كل الأوقات مقابل 27.8% من الذكور يعملون في كل الأوقات وضعيتهم الدراسية التي سمحت لهم بالعمل كونهم متسربين، هؤلاء الأطفال يعملون في القطاع الصناعي الذي يتضمن ظروف وشروط عمل محددة لابد من احترامها، الإناث لكونهن يعملن دون المطالبة بأجر كبير وبالتالي رب العمل يتحكمفيهن كما يشاء، يعتبر مجال عمل مغلق، معرضين للمخاطر نظرا لصغر سنهم ونقص وعيهن لا يعرفن عواقب ذلك من تحرشات واعتداءات جنسية إما في الشارع أو في ورشات العمل، كل هذا يكون له آثار جسمية ونفسية على الطفل.

وهناك من الذكور من يعملوا في العطل المدرسية بنسبة 31.9% مقابل 19.4% من الإناث، لديهم وقت فراغ يحاولون ملؤه بالعمل عوض البقاء في الشارع والانحراف وتعلم سلوكيات سلبية تؤثر على مستقبلهم. والإسلام لم يغفل الاعتناء بالفتيات بشكل خاص، بعد أن كن يشغلن مكانة دونية للغاية في المجتمع الجاهلي فحث على تربيتهن والإحسان إليهن.

الاستنتاج العام:

تهدف الدراسة إلى معرفة انعكاسات العمل على التحصيل الدراسي للطفل، وقد تم التحقق من ثلاثة فرضيات سنتناولها الواحدة تلو الأخرى على النحو الآتي:

– من تحليل الفرضية الأولى يتضح لنا أن ضعف المستوى المعيشي والثقافي للأسر له انعكاس واضح على خروج الطفل المبكر إلى سوق العمل، إضافة إلى التسرب المدرسي الذي يعتبر أحد العوامل المساهمة. حيث وجدنا انه على الأقل هنالك فرد أو اثنين يعملون إلى جانب دخل الأب نظرا لعجز الأسرة على إشباع حاجاتها وحاجات أفرادها، هذه المداخيل تساهم في رفع المستوى المعيشي للأسرة.

– أما بالنسبة للفرضية الثانية وجدنا بأن الطفل الذي يجمع بين نشاطين الدراسة والعمل لا يستطيع التوفيق، هذا يؤدي إلى ضعف تحصيله الدراسي، ويكون من آخر الناجحين، ويتعرض للرسوب هذا من جهة، ونظرا لصغر سنه فهو لا يستطيع تحمل عبء مسؤولية الدراسة والعمل معا، كل هذا يؤثر عليه من الناحية النفسية والجسمية والعقلية وحتما سوف يكون مصيره في الأخير التسرب النهائي من المدرسة إذ استمر في العمل، وبالتالي يكون الطفل ضحية، وجدنا أن نسبة 54.4% من الأطفال يفضلون ويتمنون في المستقبل التوقف عن العمل ومواصلة الدراسة.

للذلك لابد أن يخصص الطفل كل وقته في الدراسة كسبيل لتحقيق النجاح.

من خلال بيانات الفرضية الثالثة وجدنا أن متغير الجنس يؤثر على الأشكال التي يأخذها عمل الأطفال ويظهر ذلك جليا من خلال الأدوار الاجتماعية المنوط بكلاهما بحيث يبقى مجال عمل البنت مغلق نظرا للقيم والعادات التي يخضع لها الأفراد والسائدة في المجتمع لذلك وجدنا أن معظم الأولياء، يفضلون عمل الفتاة في المنزل، مجال داخلي تتوفر فيه الحماية وتوجد به ضمانات، لأن الفتاة تبقى فتاة عكس الذكر مهما حدث من تغير اجتماعي وتفتح.

خاتمة:

إن أهمية موضوع عمل الأطفال جعلتنا نختاره من جملة المواضيع الكثيرة في علم الاجتماع، باعتباره ظاهرة تمس فئة الطفولة، لا يجب تجاهلها لخطورتها وأثارها على الأسرة والمجتمع. لذلك لابد من مواجهتها، إلا أن المشكلة الحقيقية في مواجهة الظاهرة قلة المعلومات والإحصاءات الدقيقة، نتيجة اختلاف المفاهيم حول تعريف الطفل وعمل الطفل من جهة. والعدد الكبير من الأطفال العاملين في الخفاء أو في المنازل وفي الدعارة والورش وغيرها من الأعمال التي تنطوي تحت راية القطاع غير الرسمي.

وإنما فوق هذا وذاك نتيجة تعلق الظاهرة بشريحة الأطفال الذين يمثلون مصير الأمة ومستقبلها، والذين يجسدون بدورهم طاقة هائلة ينبغي استثمارها وإعدادها الإعداد الملائم لمجابهة التحديات الخطيرة.

لذلك تعد كل من الأسرة والمدرسة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي لها بصماتها الواضحة على شخصية الطفل، فالأسرة هي الجماعة الأولى التي يتصل بها الطفل لذا لابد من إعطاء العناية القصوى للمؤسسة الأسرية التي تسند إليها مهمة تنشئة الأطفال وتربيتهم تربية سوية متوازية ثم تأتي المدرسة ثاني المؤسسات الاجتماعية في الأهمية بعد الأسرة. لكن التنشئة الاجتماعية لا تقتصر فقط على العائلة والمدرسة بل لابد من تضافر عدة جهود، كالمؤسسات الاجتماعية الأخرى أي المجتمع ككل، وعليه فالطفل في هذه المرحلة يحتاج إلى عناية مركزة نفسيا واجتماعيا وماديا

لتكون تنشئة سوية، وتهيئته ليكون فردا صالحا في وسطه الاجتماعي، من خلال تعريفه بواجباته وحقوقه، لذلك فإن التنشئة الاجتماعية لها آثار واضحة على توجه الطفل مستقبلا إلى السلوك إما السوي أو العكس، لذا لابد من إعطاء الأطفال الحماية والرعاية الكافية، لنمو سليم ومتكامل، فالتربية التي يتلقاها والرعاية التي يحظى بها في بيته ومدرسته هي زاده في سفره الطويل على طريق الحياة، وعلى المربين والأولياء، واجب تربية النشء تربية مثلى تضمن بقاء هذه الأمة حية خالدة.

المراجع:

الحسن، إ.م.ن.، (1994).الأسس العلمية لمناهج البحث العلمي.ط.2، بيروت.

الدمنهوري، ص.، (**1955**).التنشئة الاجتماعية والتأخر المدرسي، القاهرة، دار المعرفة الجامعية.

الشناوي، م. ح.، (2001). التنشئة الاجتماعية للطفل.الجزائر: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، (1999-2000). مشروع التقرير حول: الظروف الاقتصادية والاجتماعية، السداسي الثاني من السنة.

بدوي، أ. ز.، (1987).معجم مصطلحات العلوم الاجتماعي .بيروت: مكتبة لبنان.

سليمان، خ.، و مرقة، س.، (2002).أضواء على عمالة الأطفال .عالم الفكر.(03)

سمارة، ع.، و نمر، ع.، (1990). الطفل والأسرة والمجتمع، ط.2، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

بلعنتر، ع.، و بوكرتوتة، ز.، (2001).التسرب المدرسي.الجزائر: المركز الوطني للوثائق التربوية.

مصطفى، ع.، و عزة، ك.، (1993).عمل الأطفال في المنشآت الصناعية الصغيرة.القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

ملوك، ع.،(2005). أطفال الجزائر يعانون، جريدة الخبر،ع. 4439.

موسى، ي.، (1987). الطفولة والمستقبل السعيد.بيروت: دار الكتاب اللبناني.

(غيث محمد عاطف، (1995)، قاموس علم الاجتماع،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

Angers, M. (2004). Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines. Alger: édition Quasba.